ابن كثير مفسراً

يزخر تاريخنا الإسلامي بالعلماء الأعلام الذين كانوا كواكب في الحياة، ومشاعل مضيئة للناس ، وأناروا مصابيح النور لمختلف الأجيال ، لينهلوا من علومهم ، ويتغذوا من موائدهم ، ويعكفوا على كتبهم ، ويستضيئوا بآرائهم ، ويفخروا بمواقفهم.

فمن هؤلاء العلماء الحافظ ، المفسر ، المؤرخ ، الفقيه ابن كثير الدمشقي الذي نلقي نظرة سريعة على حياته وسيرته الشخصية ، ثم نقف وقفة علمية مع كتابه القيم «تفسير القرآن العظيم» المعروف بتفسير ابن كثير.

اسمه ونسبه:

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْء بن كثير بن زَرْع القيْسي ، القرشي ، البُصْروي ، الدمشقي ، عماد الدين ، أبو الفداء.

واتفق المؤرخون على اسمه واسم أبيه وجده الأول ، وحصل اختلاف في الجد الأعلى ومايليه ، والقَيْسي نسبة إلى قيس بن عَيْلان بن مُضر ، من العرب ، ومنهم خلق كثير من الصحابة فمن بعدهم ، والقُرشي نسبة إلى قريش من ولد النضر ، فينتهي إلى مضر ، فابن كثير عربي أصيل ، فهو من بني حَصْلة الذين ينتسبون إلى قريش ، وإن كان النسب وحده لا يكفي ، وإنما العبرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

والبَصْروي نسبة إلى بُصرى الشام المشهورة عند العرب، وهي من

أعمال حوران ، وتقع في الجنوب الشرقي من سورية الآن ، ونسبته إليها ، لأنه ولد في قرية كانت تابعة لها ، وكان والده قد نشأ في بُصرى ، وتعلم بها ، ودرّس فترة ، ثم انتقل عنها[1] .

والدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق التي نشأ فيها ابن كثير ، وتعلم بها ، وعاش معظم حياته بها ، ثم مات ودفن فيها .

ولادته ونشأته :

ولد ابن كثير على الراجح سنة ٧٠١ هـ في مَجْدَل القُرَيّة أو مجيدل القرية من أعمال بصرى ، وكان والده خطيباً في هذه القرية ، وتزوج منها زوجته الثانية التي أنجبت عدة أولاد ، آخرهم إسماعيل .

ونشأ ابن كثير في أسرة علمية متدينة ، فكان أبوه فقيهاً أديباً شاعراً ، و كان خطيباً ، وكان الوالد حريصاً على تربية أولاده تربية دينية صحيحة ، ومات الوالد بعد ولادة ابن كثير بثلاث سنوات ، فرعاه أخوه الفقيه العالم عبد الوهاب ، ورحل به سنة ٧٠٧ هـ إلى دمشق لطلب العلم والتفرغ له ، ووصف ابن كثير أخاه بقوله : «كان لنا شقيقاً ، وبنا رفيقاً شفوقاً»[2] .

وانصرف ابن كثير بدمشق إلى طلب العلم ، وتحصيل المعارف ، والتقى علماءها ومشايخها ، وصحب محدث الشام في عصره أبا الحجاج ، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن ، المشهور بالمِزِّي ، (٧٤٢ هـ) وكان إمام الحفاظ ، فلازمه ، وأخذ عنه العلم الكثير ، ثم

---

(١) البدر الطالع ١/١٥٣ ، الدرر الكامنة ١/٣٩٩ ، شذرات الذهب ٦/٢٣١ ، المنهل الصافي ٢/٤١٤ ، طبقات المفسرين ١/١١٠ ، إنباه الغمر ١/٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٨ ، ذيل تذكرة الحفاظ ص ٥٧ ، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٦١ ، الرد الوافر ص ٩٢ ، الأعلام: ١/٣١٨ .

(٢) البداية والنهاية ١٤/٣٢.

صاهره وتزوج ابنته ، وسمع عليه أكثر تصانيفه ، ورزق من هذه الزوجة عدة أولاد ، صاروا علماء فيما بعد.

وحفظ ابن كثير القرآن الكريم ، وعمره إحدى عشرة سنة ، وقرأه بالقراءات حتى عدّه الداودي من القراء ، ثم حفظ كتاب «التنبيه» وهو أهم مختصر ـ في ذلك الوقت ـ في الفقه الشافعي ، وكان يعرضه حفظاً وسنه ثماني عشرة سنة ، وأخذ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري (٧٢٩ هـ) ، وكمال الدين بن قاضي شهبة (٧٢٦ هـ) وشيخ الشافعية بالشام ابن الزملكاني (٧٢٧ هـ) ، كما درس علوم الحديث على حفاظ الشام ، وسمع منهم الصحاح والمسانيد ، ولازم الحافظ المزي (٧٤٢ هـ) ، وأجازه وتخرج به ، كما صحب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٧٢٨ هـ) وأحبه ، وتفقه به ، وأخذ عنه ، وكانت له خصوصية بابن تيمية ، ومناضلة عنه ، واتباع له في كثير من آرائه ، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق ، وامتحنه بسبب ذلك ، وأوذي»[١] ، وقال ابن حجر عن ابن كثير: «وأخذ عن ابن تيمية ، ففتن بحبه ، وامتحن بسببه»[٢].

كما قرأ ابن كثير علم أصول الفقه على الأصبهاني (٧٤٩ هـ) ودرس علوم العربية والنحو ، قال ابن تغري بردي: «وبرع في الفقه والتفسير والحديث»[٣] ، وقال أيضاً: «وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك»[٤] ، وقال شيخه الذهبي عنه «وتفهم العربية والأصول»[٥].

---

(١) شذرات الذهب ٦/ ٢٣١.
(٢) الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠.
(٣) المنهل الصافي ٢/ ٤١٥.
(٤) المرجع السابق ٢/ ٤١٦.
(٥) معجم محدثي الذهبي = المعجم المختص ص ٥٦.

شيوخ ابن كثير:

واشتهر من مشايخ ابن كثير عدد من العلماء والفقهاء والمحدثين والمؤرخين ، منهم القاسم بن عساكر مسند الشام ، (٧٢٣ هـ) ومحمد الشيرازي ، مسند الوقت (٧٢٣ هـ) وإسحاق الآمدي (٧٢٥ هـ) والمحدث محمد الزرّاد (٧٢٦ هـ) والفقيه الشيخ ابن قاضي شهبة (٧٢٦ هـ) والفقيه الأصولي ابن الزملكاني (٧٢٧ هـ) وشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) والفقيه الأصولي برهان الدين الفزاري المعروف بابن الفِرْكاح (٧٢٩ هـ) ومحمد البعلبكي الحنبلي (٧٣٠ هـ) والحافظ المحدث الحجّار بن الشُّحْنة (٧٣٠ هـ) والعالم العابد عبد الله المقدسي الحنبلي (٧٣٧هـ) ومؤرخ الشام الحافظ الكبير البِرْزالي (٧٣٩ هـ) ومؤرخ الإسلام الذهبي (٧٤٨ هـ) بالإضافة إلى الحافظ المزّي (٧٤٢ هـ) الذي تخرج به ابن كثير وصحبه طويلاً ، وصاهره ، وأخيراً شمس الدين الأصبهاني (٧٤٩ هـ) ، وحصل ابن كثير على رواية الحديث من علماء مصر كأبي الفتح الدبوسي ، وعلي الوائي ، ويوسف الخثني ، وأبي موسى القرافي والحسيني.

نشاطه العلمي:

وبعد أن حصل التكوين العلمي ، وصار يشار إليه بالبنان ، بدأ في العطاء والإفادة في مختلف العلوم ، فاشتغل بالإقراء للقرآن الكريم ، كما كان محدثاً فبدأ بالتحديث والإجازة في الرواية ، وعمل بالتدريس في الجامع الأموي الكبير ، وكان يشهد دروسه العلماء وطلاب العلم والقضاة والأعيان[1] ، وتولى مشيخة مدرسة أم الصالح بدمشق ، ومشيخة دار الحديث لمدة يسيرة ، ومشيخة المدرسة التنكزية ، ثم مارس الفتوى ،

---

(١) البداية والنهاية ١٤/٣٢١.

وكانت ترد إليه الفتاوى من الأمراء والحكام وعامة الشعب ، حتى قال عنه ابن حبيب «وأطرب الأسماع بالفتوى ، وشنّف . . . وطارت أوراق فتاواه إلى البلاد»[1] ، وكانت له مواقف مشهودة في الفتوى بالحق والعدل ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان يأذن لطلابه بالفتوى ، ونظم ابن كثير بعض الشعر ، وتفرغ معظم وقته للتصنيف والكتب التي انتفع الناس بها ، ولا يزالون ، قال ابن حجر : «وسارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته»[2] ، كما شارك في امتحان الطلبة والعلماء والمشاورة للقضاة .

كتبه ومصنفاته :

صنف ابن كثير رحمه الله تعالى عدداً من الكتب النافعة المهمة المفيدة التي عكف الناس عليها طوال سبعة قرون، ثم انتشرت اليوم في عصر المطابع ، وامتلأت المكتبات العامة والخاصة بهذه الكتب القيمة ، قال الشوكاني : «وقد انتفع الناس بمصنفاته ، ولاسيما التفسير»[3] ، وقال الزركلي : «تناقل الناس تصانيفه في حياته»[4] . وقال الأستاذ محمود رزق سليم : «وقد اشتغل بالتصنيف في التاريخ والتفسير والحديث والأحكام ، وذاعت مؤلفاته في حياته ، وانتفع بها الناس»[5] .

وتتوزع مصنفات ابن كثير على أربعة علوم ، وهي التفسير ، والحديث ، والتاريخ ، ومعها السيرة والتراجم ، والفقه .

وطبع له منذ خمسين عاماً وأكثر ثلاثة كتب وهي الأكثر شيوعاً وانتشاراً

---

(١) شذرات الذهب ٦/ ٢٣١ ، إنباه الغَمْر ١/ ٣٩ .
(٢) الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠ ، وانظر : ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ .
(٣) البدر الطالع ١/ ١٥٣ .
(٤) الأعلام ١/ ٣١٨ .
(٥) عصر سلاطين المماليك ٤/ ١٤٤ .

مع إقبال الناس عليها ، وهي «البداية والنهاية» في التاريخ ، والتفسير ، واختصار علوم الحديث، ثم ظهرت له أخيراً كتب عديدة ، بعضها من تأليفه ، وبعضها مستل من كتابيه التاريخ والتفسير.

ونقتصر على سرد أهم المؤلفات ، مع الإشارة إلى طبعها أو تحقيقها.

١ ـ الاجتهاد في طلب الجهاد ، طبع عدة مرات.

٢ ـ الأحكام الصغرى في الحديث.

٣ ـ الأحكام الكبير في الحديث أيضاً ، وهو كتاب كبير لم يكمله ، وصل فيه إلى باب الحج.

٤ ـ أحكام التنبيه في الفقه.

٥ ـ اختصار علوم الحديث ، وطبع مع شرحه «الباعث الحثيث» مراراً.

٦ ـ اختصار «المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي».

٧ ـ البداية والنهاية ، طبع مرات كثيرة.

٨ ـ تخريج أحاديث أدلة التنبيه ، حققه محمد إبراهيم السامرائي حديثاً.

٩ ـ تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، حققه الأستاذ عبد الغني الكبيسي.

١٠ ـ تفسير القرآن العظيم ، المعروف بتفسير ابن كثير.

١١ ـ التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل.

١٢ ـ جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم السَّنَن ، حققه حديثاً الشيخ عبد الملك بن دُهَيْش.

١٣ ـ السيرة النبوية (المطولة) ، طبعت مراراً.

١٤ ـ شرح صحيح البخاري ، لم يكمله.

١٥ ـ طبقات الشافعية ، ومعه مناقب الشافعي ، طبع حديثاً.

١٦ ـ الفصول في سيرة الرسول (السيرة المصغرة) طبعت مراراً.

١٧ ـ فضائل القرآن ، طبعت مع تفسير القرآن العظيم ، وطبعت مستقلة.

١٨ ـ قصص الأنبياء ، مأخوذة من البداية والنهاية ، وطبعت مراراً.

١٩ ـ مسند أبي بكر رضي الله عنه ، وسيرته في مجلد.

٢٠ ـ مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، طبع حديثاً ، وسيرة عمر بن الخطاب في مجلد آخر.

٢١ ـ المقدمات ، في مصطلح الحديث.

٢٢ ـ النهاية في الفتن والملاحم ، طبعت مراراً.

٢٣ ـ مولد رسول الله ﷺ ، من الأحاديث والأخبار الصحيحة ، رسالة صغيرة ، طبعت مراراً.

صفاتـه:

اتصف ابن كثير رحمه الله تعالى بكمال الصفات الخَلْقية والخُلُقية ، وكان جيد الحفظ ، كثير الاستحضار ، قليل النسيان ، صحيح الفهم ، خفيف الروح ، حسن المفاكهة ، ملتزماً بالسنة والحديث النبوي ، متحلياً بالقيم العالية ، والفضائل النفيسة.

وكانت له مواقف تتسم بالحياد والموضوعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنكار البدع ، والدعوة إلى الإصلاح ، وإنصاف الخصم ، والبعد عن الضغائن والأحقاد ، وقافاً على الحق في المنازعات والخصومات والفتن والخلافات التي كانت تعرض عليه.

قال ابن العماد الحنبلي: «كان كثير الاستحضار ، قليل النسيان»[1] ،

---

(١) شذرات الذهب ٦/ ٢٣١.

وقال ابن حجر: «كان جيد الفهم ، حسن المفاكهة»[1] ، ولما خرّب الفرنج الإسكندرية صدر المرسوم من الديار المصرية إلى نائب السلطنة(بدمشق) لمسك النصارى وجمع الأموال منهم لعمارة ما خرب من الإسكندرية ، قال ابن كثير لنائب السلطنة: «ولم تكن هذه الحركة شرعية ، ولا يجوز اعتمادها شرعاً»[2]فأخذ برأيه.

وفاتـه:

واظب ابن كثير رحمه الله تعالى على الاشتغال بالعلم ، واستمر مكباً على التأليف والتصنيف في الليل والنهار ، وكان متفرغاً في آخر حياته لكتابة وتأليف «جامع المسانيد» وقطع فيه شوطاً كبيراً ، وقبل نهايته فقد بصره ، وتوقف عمله ، وهذا ما صرح به ابن الجزري ـ أحد تلاميذ ابن كثير ـ عنه قائلاً: «لا زلت أكتب فيه«جامع المسانيد» في الليل والسراج يُنَونِص ، حتى ذهب بصري معه»[3] ، قال الحافظ ابن حجر عنه: «وكان قد أضر في أواخر عمره»[4] ، ويغلب الظن أن ذلك كان سنة ٧٦٧ هـ ، لأنه انقطع عند هذه السنة عن متابعة الأحداث في تدوين كتابه القيم «البداية والنهاية» في التاريخ.

واتفق المؤرخون على أن ابن كثير رحمه الله تعالى توفي بدمشق في يوم الخميس الخامس والعشرين أو السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٧٤ هـ الموافق ١٣٧٣م عن أربع وسبعين سنة ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وهذه المقبرة اندرست ولم

---

(١) إنباه الغمر ١/ ٣٩ ، الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠.

(٢) البداية والنهاية ١٤/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٣) ابن كثير ، حياته ص ١٨ ، عن المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد في أول مسند الإمام أحمد بتحقيق محمد أحمد شاكر.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠.

يبق منها إلا ثلاثة قبور ، أحدهم قبر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتقع خلف دار التوليد الجديدة في حديقة المستشفى الوطني عند رئاسة جامعة دمشق.

قال ابن ناصر عن ابن كثير: «وتوفي سنة ٧٧٤ هـ ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب الصغير من دمشق»[١].

ورثاه أحد طلابه ، فقال:

لفقدكَ طلابُ العلومِ تَأسَّفُوا وجادُوا بدمْعٍ لا يَبِيدُ كثيرِ
ولو مَزَجُوا ماءَ المدامِعِ بالدِّما لكانَ قليلاً فيكَ يابن كثيرِ

ولقي ابن كثير الثناء العاطر من شيوخه ومعاصره وتلاميذه والمترجمين له ، نقتطف بعضاً منها:

فقال شيخه مؤرخ الإسلام الذهبي: «وسمعت مع الفقيه المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الشافعي»[٢] ، وقال أيضاً: «فقيه متقن ، ومحدث متفنن ، ومفسر نقال ، وله تصانيف مفيدة»[٣].

وقال تلميذه الحافظ المؤرخ أحمد بن حِجيّ: «كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث ، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك ، وكان يستحضر شيئاً من الفقه والتاريخ ، قليل النسيان ، وكان فقيهاً جيد الفهم ، صحيح الذهن ، يحفظ «التنبيه» ، إلى آخر عمره ، ويشارك في العربية مشاركة جيدة ،

---

(١) الرد الوافر ص ٩٢.
(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٨.
(٣) معجم محدثي الذهبي ص ٥٦.

وينظم الشعر ، وما أعرف أني اجتمعت به ـ على كثرة ترددي إليه ـ إلا واستفدت منه ، وقد لازمته ست سنين»[1].

وقال الحافظ ابن ناصر الدمشقي: «الإمام العلامة الحافظ عماد الدين ، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين ، أبو الفداء. . . »[2].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «كان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته»[3].

وقال المؤرخ أبو طاهر ابن حبيب الحلبي: «إمام ذوي التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع ، وصنَّف ، وأطرب الأسماع بأقواله وشَنّف ، وحدَّث وأفاد ، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»[4] ، إلى غير ذلك من المديح الجميل الذي يستحقه ابن كثير رحمه الله تعالى.

إسهامه في التفسير:

إن علم التفسير أحد علوم القرآن الكريم ، وأهم العلوم الشرعية ، لأن القرآن الكريم هو الدعامة الأولى للعقيدة الإسلامية ، والركيزة المتينة لبناء الإسلام ، والمنبع الصافي للأخلاق الفاضلة ، والمصدر الرئيس للعبادات وسائر الأحكام والتشريع ، وهو الباعث والمحرك لكل تقدم أو

---

(١) طبقات المفسرين ١/ ١١١ ، إنباه الغمر ١/ ٣٩، مفتاح السعادة ١/ ٢٥٢، شذرات الذهب ٦/ ٢٣٢.

(٢) الرد الوافر ص ٩٢.

(٣) الدر الكامنة ١/ ٤٠٠، وانظر: إنباه الغمر لابن حجر ١/ ٣٩ وما بعدها.

(٤) إنباه الغمر ١/ ٣٩ ـ ٤٠ ، مفتاح السعادة ١/ ٢٥٢ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٣١.

حضارة أو مدنية أو رقي للمسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل ، وهو دستور الله الخالد في الأرض.

ويأتي التفسير وسيلة حتمية لتدبر القرآن وفهمه ، واستنباط الأحكام منه ، والعمل بما فيه ، لذلك عكف العلماء على تفسير القرآن العظيم ، وظهرت مئات التفاسير ، وآلاف الكتب حول القرآن.

وبدأ ابن كثير رحمه الله تعالى اهتمامه بالقرآن الكريم من الصغر ، فحفظه ، وختمه ، وهو في الحادية عشرة من عمره ، ثم حصل العلوم الأساسية المساعدة للتفسير ، وتوفرت فيه شروط المفسر ، كما بينها الأئمة والعلماء ، وخاصة ابن جرير الطبري ، وشيخ الإسلام ابن تيمية[1] ، ودَرَّسَ ابن كثير التفسير في الجامع الأموي ، وصنف كتابه القيم «تفسير القرآن العظيم» المشهور بتفسير ابن كثير ، وصرح ابن كثير على الباعث لذلك ، فقال: «فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله تعالى ، وتفسير ذلك ، وطلبه من مظانه ، وتعلم ذلك وتعليمه»[2].

أهمية تفسير ابن كثير:

يعتبر تفسير ابن كثير من خير كتب التفسير ، ولذلك احتل مكانة مرموقة في المكتبة الإسلامية ، وذاع صيته ، وتداولته الأيدي قديماً وحديثاً على مختلف المستويات ، وشهد له العلماء بذلك ، وطبع الكتاب مرات كثيرة ، أحياناً مع غيره ، كطبعته مع تفسير البغوي مرة ، ومع تفسير البيان في مقاصد القرآن لحسن صديق خان القنوجي البخاري مرة أخرى ، وطبع مستقلاً في أربع مجلدات كبيرة عدة مرات ، وطبع في سبع مجلدات كبيرة من القطع الكبير ، وفي معظم الأحيان يطبع في آخره

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١/ ٥ ، ٣٢ ، مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية ص ٣٨ وما بعدها.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣.

«كتاب فضائل القرآن لابن كثير» نفسه.

يقول الإمام السيوطي: «له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله»[1]، ويقول الشوكاني: «وله تصانيف مفيدة، منها التفسير المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير»[2].

ويقول الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر: «فإن تفسير ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا، وأجودها، وأدقها، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري»[3].

ويقول الدكتور الشيخ محمد حسين الذهبي: «كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، خصوصاً في التفسير والحديث والتاريخ...، وعلى الجملة فعلم ابن كثير يتجلى بوضوح لمن يقرأ تفسيره أو تاريخه، وهما من خير ما ألف، وأجود ما أخرج للناس»[4].

ويقول الأستاذ الشيخ محمد كريم راجح: «وكنت أرى أن تفسير القرآن الكريم للإمام الجليل، الحافظ عماد الدين...، كتاب جمع فأوعى، ففيه الدراية والرواية، وكان مما منَّ الله به أن جعل هذا التفسير فتحاً، فكان محبباً إلى القلوب، قريباً من الأفكار، عبارته سهلة، وغرضه ظاهر، وأهدافه واضحة»[5].

---

(١) ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦١.
(٢) البدر الطالع ١/ ١٥٣.
(٣) عمدة التفسير ١/ ٥.
(٤) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٣.
(٥) مختصر تفسير ابن كثير، للشيخ محمد كريم راجح، المقدمة ١/ ٥.

ويقول الشيخ محمد نسيب الرفاعي: «وتفسير ابن كثير هذا غني عن التعريف، إذ يكاد أن يكون التفسير الوحيد الذي حرص صاحبه رحمه الله على أن يكون تفسيراً غير مختلط بأي علم آخر...، فهو تفسير للتفسير فقط...، ويرجو بذلك أن يصل إلى غاية سامية جليلة، هي تبيين مراد الله تعالى من كلامه العظيم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً»[1].

ويقول الدكتور الشيخ محمد لطفي الصباغ: «وتفسير ابن كثير تفسير جيد، انتفع الناس به قديماً وحديثاً، وذلك عائد إلى سلامة منهجه، وإخلاص مؤلفه، وسهولة المراجعة فيه...، إنه من أشهر كتب التفسير بالمأثور، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً بين الناس، وزادت المطابع ـ في عصرنا ـ من شهرته، فطبع أكثر من مرة، وفي أكثر من بلد، مستقلاً حيناً، ومع تفسير آخر حيناً آخر»[2].

منهج ابن كثير في تفسيره:

عرض ابن كثير منهجه في التفسير في مقدمة كتابه، بعد أن طرح السؤال التالي: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟» فقال:

«فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه بُسط في موضع آخر».

«فإن أعياك ذلك فعليك بالسُّنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، بل لقد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن».

«والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده، فمن السُّنة، كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «فبِمَ تحكم؟ قال:

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، المقدمة ١/٦ ـ ٧.

(٢) بحوث في أصول التفسير ص ٦٣، ٦٤.

بكتاب الله ، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله ، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ، فضرب رسول رسول الله ﷺ على صدره وقال: «الحمد الله الذي وفّق رسول الله ﷺ ، لما يرضي رسول الله» وهذا الحديث في المسند ، والسنن بإسناد جيد. . .»[1].

وتابع ابن كثير منهجه فقال: «وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ، ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم ، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهتدين المهديين ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم. . .»[2].

ثم قال ابن كثير: «فصل: إذا لم تجد التفسير في القرآن ، ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جَبْر ، فإنه كان آية في التفسير. . . ، وكسعيد بن جُبَيْر ، وعِكْرمة مولى ابن عباس ، وعَطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، ومَسْروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيِّب. .»[3].

ثم قال ابن كثير: «وأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام. . .»[4].

ونلاحظ من منهج ابن كثير رحمه الله تعالى أنه يحدد طريقة التفسير

---

(١) هذا الحديث رواه أحمد (٥/ ٢٤٢) وأبو داود (٢/ ٢٧٢) والترمذي (٤/ ٥٥٦) والدارمي (١/ ٦٥).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣ مع الاختصار ، والنص منقول حرفياً عن ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ وما بعدها.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤ ، وانظر: مقدمة في أصول التفسير ص ١٠٢ وما بعدها.

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٥ ، وانظر: مقدمة في أصول التفسير ص ١٠٥ وما بعدها.

بالمأثور ، ويلتزم بها ، ولذلك عرف هذا التفسير بأنه أهم كتب التفسير بالمأثور.

ونستطيع أن نستخلص منهج ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره بالنقاط التالية:

١ ـ **تفسير الآية بعبارة سهلة** ، وبأسلوب مختصر ، يوضح المعنى العام للآية.

٢ ـ **تفسير الآية بآية أخرى** إن وجدت ، حتى يتبين المعنى ، ويظهر المراد ، وقد يذكر ابن كثير عدة آيات في تفسير الآية الأولى ، وكأنه يجمع بين الآيات المتماثلة والمتشابهة في المعنى ، والمتحدة في الموضوع ، فتأتي الآيات المتناسبة في مكان واحد مما يشكل البذرة ـ لما يعرف اليوم ـ بالتفسير الموضوعي.

ويعتني ابن كثير بشدة بهذا النوع من التفسير ، المعروف بتفسير القرآن بالقرآن ، وهو أول الأسس في التفسير بالمأثور[1].

٣ ـ **رواية الأحاديث بأسانيدها غالباً** ، وبغير إسناد أحياناً ، لإلقاء الضوء النبوي على معنى الآية ، لأن من وظيفة الرسول ﷺ التبليغ والبيان ، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤] ، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «أَلاَ إنّي أُوتيتُ القرآن ، ومثله معه»[2] ، يعني السنة ، والسنة ـ في أصلها ـ وهي من عند الله تعالى بالمعنى ، وينزل بها

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٤ ، التفسير بالمأثور ص ٩٩.

(٢) هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود (٢/ ٥٠٥) وأحمد (٢/ ١٢٩ ، ٤/ ١٣١) وابن ماجه (١/ ٦).

الوحي كما ينزل بالقرآن ، إلا أنها من كلام النبي ﷺ ، ولا تتلى كالقرآن ، ولذلك يعتبر رسول الله ﷺ أول مفسر للقرآن»[1].

٤ ـ **تفسير القرآن بأقوال الصحابة** ، بأن يردف المفسر ابن كثير ما وصله من أقوال الصحابة في تفسير الآية ، حسب المؤهلات التي يتمتعون بها ، والتي ذكرها ابن كثير ، وفي ضوء الأحداث التي تستدعي بيان القرآن الكريم للتطبيق في الحياة العملية ، وفي مجالس العلم والتدريس التي تولاها كبار الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم أقرب الناس لنزول الوحي ، وتخرجوا من مدرسة النبوة ، وملكوا ناصية البيان واللغة العربية سليقة وفهماً واستعمالاً وقرباً من منابعها ، لذلك أصبحت أقوال الصحابة محل الاحترام والقبول من جميع المسلمين ، مع تعدد أقوالهم أحياناً في معنى الآية الواحدة.

٥ ـ **الاستئناس بأقوال التابعين** ومن بعدهم من علماء السلف ، وخاصة أهل القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيريّة ، وحملوا الدعوة والإسلام قولاً وعملاً ، وعملوا على نشرها وتعليمها للشعوب الإسلامية قاطبة ، ولذلك يعتبر كثير من العلماء أن أقوال التابعين والسلف الصالح من فقرات التفسير بالمأثور ، والتزمه عملياً ابن كثير رحمه الله تعالى.

٦ ـ **التحذير من الإسرائيليات** التي نتجت عن رواية بعض الصحابة وبعض التابعين عن مصادر أهل الكتاب ، ومعظمها غير صحيح

---

(١) يحتوي تفسير ابن كثير على حشد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة ، لذلك قام ثلاثة من الأساتذة الأفاضل المعاصرين باستخراج هذه الأحاديث ، وجمعها ، وفهرستها أبجدياً ، وترتيبها ، والإحالة إلى مكان وجودها ، وطبع هذا الكتاب بعنوان «فهرس أحاديث تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ، وجاء في ٣٣٤ صفحة من القطع الكبير ، ونشرته دار المعرفة ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٦م.

ولا معقول ، وأكثرها غرائب وطرائف ، وكان ابن كثير محدثاً وحافظاً وهو أدرى الناس بمعرفة الأحاديث ، ومدى الاعتماد على الأحاديث الإسرائيلية ، لذلك نص عليها في مقدمة تفسيره ، وأنها«تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد»[1] ، وصنفها ثلاثة أقسام ، وأدرك ابن كثير أن هذه الروايات للاستئناس لا للاعتقاد ، ولا للبيان والقبول ، ولكن تسربت هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير وغيرها ، ولذلك كان ابن كثير رحمه الله تعالى لا ينبه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات ، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة ، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض المنكرات تارة أخرى»[2] .

فمثلاً يذكر ابن كثير قصة طويلة وغريبة عن البقرة المذكورة في الآية ٦٧ من سورة البقرة ، ثم يقول: «وهذه السياقات عن عَبيدة ، وأبي العالية ، والسُّدي وغيرهم ، فيها اختلاف ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ، ولكن لا تُصدّق ولا تُكذب ، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم»[3] .

ويصرح بخطر الإسرائيليات بشكل بارز في أمكنة متعددة ، ويحذر منها ، ويكشف أسبابها ، فمن ذلك ما يذكره عند تفسيره لأول سورة ق ، وأنها من الأحرف التي ابتدأت بها بعض سور القرآن ، بيّن رأيه فيها في أول سورة البقرة ، ثم قال: «وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: ق: جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له: جبل قاف ، وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأوا من

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٤ ، وانظر: مقدمة في أصول التفسير ص ١٠٠ .

(٢) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٥ ، وانظر: التفسير بالمأثور ص ١٠٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ١١٠ .

جواز الرواية عنهم مما لا يُصدق ، ولا يكذب ، وعندي: أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افتُري في هذه الأمة ، مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ، أحاديثُ عن النبي ﷺ ، وما بالعهد من قدم ، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى ، وقلة الحفاظ النقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن موضعه ، وتبديل كتب الله وآياته؟؟ وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[1] فيما يجوّز العقل ، فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل ، والله أعلم ، وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين ، وكذا طائفة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ، ولله الحمد والمنة»[2].

وهنا تجب الإشارة إلى أن ابن كثير تعرض لهذا الموضوع في مقدمة تاريخه «البداية والنهاية» وحدد المنهج والقاعدة لقبول رواية الإسرائيليات وردّها ، وكنا نأمل أن يضعها هنا في كتابه التفسير ، ويلتزم بها ، فقال: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أوتسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا ، فنذكره على سبيل التحلي به ، لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه ، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ، ما صح نقله أو حسن، وما كان فيه ضعف نبيّنه»[3].

٧ ـ **الأحكام الفقهية**: يتعرض ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير آيات

---

(١) هذا جزء من حديث رواه البخاري (٣/ ١٢٧٥ رقم ٣٢٧٥) والترمذي (٧/ ٤٣١).

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢١.

(٣) البداية والنهاية ١/ ٦.

الأحكام إلى بيان الأحكام الشرعية ، ويستطرد في ذكر أقوال العلماء وأدلتهم ، ويدخل في المناقشات الفقهية ، واختلاف الفقهاء ، ويخوض في المذاهب ، ويعرض أدلتها ، لكنه لا يتوسع كثيراً مثل تفاسير «أحكام القرآن» للجصاص وابن العربي والقرطبي ، يقول الدكتور الذهبي : «ولكن مع هذا مقتصد مقلّ ، لا يسرف كما أسرف غيره من فقهاء المفسرين»[1] .

ولا غرابة في ذلك فابن كثير رحمه الله تعالى فقيه شافعي ، وله باع طويل في الفقه ، وكان يدرس الفقه ، ويمارس الفتوى ، ويُستفتى في المعضلات ، ويأذن لطلابه بالفتوى .

٨ ـ **الشواهد اللغوية والشعرية** : اعتمد ابن كثير رحمه الله تعالى على اللغة العربية في فهم كلام الله تعالى الذي نزل باللغة العربية ، ويجب أن يفسر حسب مقتضى المعاني العربية ، وأساليب اللغة ، ودلالات الألفاظ ، وشواهد الشعر الذي هو ديوان العرب ، بما يوضح المراد ، ويؤيد التفسير .

٩ ـ **الأعلام والرجال** : حافظ ابن كثير في معظم الأحيان على ذكر الأسانيد ، ونسبة الأقوال إلى أصحابها ، وإيراد أسماء العلماء الأعلام من الصحابة والمفسرين الذين نقلت عنهم الآراء ، ليكون دقيقاً في نقله ، مع المحافظة على الأمانة العلمية ، فجاء تفسير ابن كثير زاخراً بأسماء العلماء ، وأعلام الرجال .

١٠ ـ **قوة الشخصية** : عرض ابن كثير لأحاديث متعددة ، وروايات كثيرة ، وأقوال مختلفة ، ولكنه لم يقف عند هذا الحد ، بل كانت شخصيته العلمية بارزة ، وواضحة ، وظاهرة ، فكان يبين درجة الأحاديث ، ويثبت صحة أكثرها ، ويضعف بعض الروايات ، ويعدل

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٢٤٦ .

بعض الرواة ، يجرح بعضاً آخر ، وكل ذلك بسبب صنعته العلمية الحديثية بأنه حافظ ومحدث ، وله المعرفة الواسعة ، والباع الطويل في فنون الحديث ، وأحوال الرجال ، والتصنيف فيها[1].

وسار على هذا المنهج في إيراد الأحكام الفقهية وآراء المذاهب ، فيعمد إلى بيان الراجح منها ، والموافق لدلالة الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة.

١١ ـ **الاقتباس**: كان ابن كثير رحمه الله تعالى يعتمد على من سبقه من المفسرين ، وينقل عنهم ، ويصرح بذلك ، ومنهم إمام المفسرين ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وتفسير ابن عطية ، وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية ، حتى اقتبس معظم المقدمة من كتاب ابن تيمية«مقدمة في أصول التفسير» مع التصرف القليل[2].

تقويم تفسير ابن كثير:

جاء تفسير ابن كثير ذخيرة علمية ، وعرضنا أهمية وأقوال العلماء فيه ، وذكرنا منهجه وأهم ميزاته وحسناته وخصائصه ، ولكنه لم يخل من بعض المآخذ التي لاحظها العلماء عليه ، وأهمها:

١ ـ **الإطالة**: وذلك بذكر الأسانيد كاملة ، وإيراد الروايات المتكررة في الموضوع الواحد ، والاستعانة بالشواهد اللغوية ، مما يؤدي إلى الملل والتعب والسآمة من هذه التفصيلات التي لا يستفيد منها إلا فئة متخصصة من العلماء والباحثين.

٢ ـ **الإسرائيليات**: التي ذكرها ابن كثير «للاستشهاد ، لا للاعتقاد» ، فيذكر الرواية كاملة ، ثم يصرح بأنها إسرائيلية ، وقد يبين بطلانها

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٤ ، التفسير بالمأثور ص ٩٩.

(٢) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٥ ، تفسير ابن كثير ١/ ٣ ، مقدمة في أصول التفسير ص ٩٣ وما بعدها.

وفسادها ، وهذا أمر مشكور ، ولكنه يؤدي إلى نتائج سيئة ، لأن القارىء العادي سيقرؤها ، وقد لا ينتبه إلى معنى كونها إسرائيلية ، أو ينسى ذلك وقد تعلق بذهنه ، ولو صرح المؤلف ببطلانها ، فكان حذفها أولى وأفضل ، وإن الخطر والضرر في إثباتها واضح ، ولذلك تتردد على ألسنة العوام ، وأنصاف المتعلمين ، ويقولون: إنها وردت في تفسير ابن كثير ، ويغفلون أو ينسون أو يتجاهلون تعليق ابن كثير عليها وحكمه فيها.

ومع كل ذلك فإن ابن كثير لم يكن مبدعاً في تفسيره ، ولم يأت بمنهج جديد ، أو إبداعات خاصة ، ولكن كان ناجحاً نجاحاً متفوقاً في اختيار المنهج الذي سار عليه ، والطريقة التي سلكها والاختيارات التي انتقاها ، أو وصل إليها ، والنقول التي جمعها ، والأسلوب الذي اتبعه وعرض به.

وكان ابن كثير متميزاً في هذه المجالات ، ولذلك انتشر تفسيره ، وشاع في الأقطار ، وتقبله الناس والعلماء.

ولذلك أرى أن أصح وصف له هو ما وصفه به شيخه الحافظ الذهبي بأنه «مُفَسِّر نقَّال» ولكن أحسن النقل ، وتوفق في الاختيار ، ونجح في العرض والأسلوب ، ولعل السر الأعظم في هذا النجاح والتوفيق والقبول أنه أخلص النية والقصد لله تعالى ، فكتب الله لعمله القبول والبقاء والانتشار ، والأجر الدائم ، فما كان لله فهو الباقي الخالد.

ونختم هذه الفقرة بكلمة الدكتور الشيخ الذهبي ، قال: «وبالجملة ، فإن هذا التفسير من خير كتب التفسير بالمأثور ، وقد شهد له بعض العلماء»[1].

مختصرات تفسير ابن كثير:

ونظراً لأهمية هذا الكتاب العظيم ، ومكانته في النفوس ، وما ورد فيه

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٧.

من ميزات وخصائص ، وما ورد عليه من مآخذ لاستدراكها ، فقد عكف عليه العلماء قديماً وحديثاً لاختصاره ، وتقريبه للناس ، لتعم به الفائدة ، وإتماماً للنفع نسرد هذه المختصرات بإيجاز.

١ ـ لخصه في نصف حجم الأصل شمس الدين محمد بن علي البعلي ، المعروف بابن اليونانية (٧٠٧ هـ ـ ٧٩٣ هـ) وهو كما نلاحظ من معاصري ابن كثير في القرن الثامن الهجري.

٢ ـ اختصره عفيف الدين بن سعد الدين بن مسعود الكازروني في كتابه «البدر المنير» وطبع هذا المختصر مع أصله سنة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م[١].

٣ ـ **عمدة التفسير** عن الحافظ ابن كثير ، وهو اختصار وتحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر الذي عرض فيه مقدمة قيمة عن ابن كثير وتفسيره ، ثم بيّن منهجه في الاختصار في عشر فقرات ، وجاء في خمسة أجزاء متوسطة الحجم ، ومن القطع العادي في (١٤٤٢ صفحة)[٢].

٤ ـ **مختصر تفسير ابن كثير** ، اختصار الأستاذ الشيخ محمد كريم راجح ، شيخ القراء بدمشق ، بيّن في مقدمته أهمية تفسير ابن كثير وميزاته ، وعرض منهجه في الاختصار ، وجاء هذا المختصر في مجلدين كبيرين وبلغ (١٥٢٤)صفحة ولقي إقبالاً كبيراً ، وطبع عدة مرات بدمشق وبيروت[٣].

٥ ـ **مختصر تفسير ابن كثير** ، اختصار وتحقيق الأستاذ الشيخ محمد علي الصابوني الذي بين أهمية هذا التفسير ، وأنه من خير التفاسير بالمأثور وأوثقها ، ويجمع بين الرواية والدراية ، مع الحاجة إلى اختصاره لتجنب التطويل والتفصيل والأسانيد والخلافات الفقهية ليعم به النفع ،

---

(١) ابن كثير ، حياته ص ٩٢.

(٢) طبع دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٩م.

(٣) الطبعة الرابعة ـ دار المعرفة ـ بيروت سنة ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م.

وتتحقق منه الفائدة المرجوة ، ثم بيّن الشيخ الصابوني منهجه في الاختصار ، وطبع طباعة أنيقة في ثلاث مجلدات كبيرة ، مع الإخراج الفني المتميز ، فلقي رواجاً كبيراً ، وانتشاراً واسعاً ، وتكرَّرتْ طباعته عدة مرات[١].

٦ ـ **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، اختصره وعلق عليه ، واختار أصح رواياته الشيخ محمد نسيب الرفاعي بعد جهد خمس سنوات فيه ، وبيّن مكانة هذا التفسير ، وحاجته للاختصار ، ومنهجه في ذلك ، ثم التعليق أحياناً ، وجاء في أربع مجلدات ، بلغت (٢٢٦٥) صفحة ، وآخره فهرس آيات ، وأحاديث ، وطبع مرتين[٢].

٧ ـ **تفسير آية الكرسي**: تحقيق محمود شلبي الذي اختار أعظم آيات القرآن الكريم ، وجمع تفسيرها من تفسير الفخر الرازي ، وابن كثير ، والألوسي ، ونقل ما قالوه حرفياً[٣].

٨ ـ **كيف تكون مؤمناً؟** من تفسير الحافظ ابن كثير ، إعداد وتعليق نشأت المصري ، وذلك في ثلاثة أبواب ، واقتبس المادة العلمية لهذه الموضوعات من تفسير ابن كثير الغني القيم عند تفسير الآيات المتعلقة بالإيمان ، وختم الكتاب بكشاف الآيات والأحاديث والأعلام[٤].

وهذا يدل على أهمية تفسير ابن كثير ، والاقبال عليه ، وسعة انتشاره ، وانتفاع الناس به ، فجزاه الله خير الجزاء ، وأناله الثواب العظيم ، ونفعنا الله بكتابه وبتفسيره ، والحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) دار القرآن ـ الكويت ـ الطبعة السابعة ـ ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.
(٢) مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.
(٣) دار المعرفة ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
(٤) دار المختار الإسلامي ـ القاهرة ـ ١٩٧٧م.